المجلة التاريخية الجزائرية

ISSN:2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664

المجلد:05، العدد:02 (2021)، ص250-266

التعامل مع الآثار في الحضارات القديمة والحضارة الإسلامية: دراسة أنموذجية

Dealing with Antiquities in Ancient Civilizations and Islamic Civilization: A Model Study

النذير قوادرية
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة (الجزائر)
nadir.kouadria@univ-msila.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2021/10/02
تاريخ القبول:
2021/11/19

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الاهتمام بالآثار
- ✓ الآثار الثابتة والمنقولة
- ✓ الحضارات القديمة
- ✓ الحضارة الإسلامية

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى التعريف بالحضارات القديمة وكذا الحضارة الإسلامية، من خلال معرفة طريقة تعاملهم مع المعالم الأثرية الثابتة والمنقولة كالأبنية المعمارية، والقطع الصغيرة والتحف كالأواني المختلفة والأسلحة والحلي والنقود وغيرها. وفي الأخير استنتجنا أن الاهتمام بالآثار كان موجودا عبر مختلف الحضارات القديمة وحتى في الحضارة الإسلامية، سواء من طرف الحكام أو المؤرخين أو عامة الناس بطرق مختلفة.

Article info

Received:
02/10/2021
Accepted:
19/11/2021

Key words:
- ✓ interest in antiquities
- ✓ fixed antiquities and movable antiquities
- ✓ ancient civilizations
- ✓ Islamic civilization

Abstract:

This research aims to introduce the ancient civilizations and Islamic civilization, by knowing the way the deal with fixed and movable monuments, such as architectural buildings, small pieces, antiques, various utensils, weapons, jewelry, coins, and others. Finally, we concluded that the interest in antiquities remains was present across various ancient civilizations and even in Islamic civilization, whether by rulers, historians or the general public, in different ways

مقدمة

يعتبر التعامل مع الآثار في الحضارات السابقة بمثابة الإرهاصات الأولى لظهور علم الآثار الحديث، من خلال الاهتمام بالعمائر والأدوات التي توارثتها الأمم البشرية فيما بينها عبر التاريخ، حيث تطور هذا الاهتمام بأشكال ودوافع مختلفة، أدت إلى نشأة علم الآثار بطابعه الأكاديمي مثلما نراه اليوم، وعليه سوف نسرد البدايات الأولى لفكرة الاهتمام بالبقايا الأثرية في الحضارات القديمة الشهيرة كحضارات بلاد الرافدين، والحضارة المصرية، والحضارة الإغريقية، والحضارة الرومانية.

أما في الحضارة الإسلامية، فسنتطرق إلى موقف الدين الإسلامي من الآثار التي خلفتها الديانات الوثنية والديانات السماوية السابقة، ونظرة بعض المؤرخين والجغرافيين المسلمين إلى الآثار، وطريقة تعامل الحكام المسلمين معها أثناء فترة حكم الأمويين والعباسيين والفاطميين والأيوبيين، لذلك ارتأينا البحث في هذا الموضوع بمعالجة الإشكالية التالية: **كيف كان يتم التعامل مع الآثار في بعض الحضارات القديمة وفي الحضارة الإسلامية؟**

وبالتالي فهذا البحث يهدف إلى التعريف بآثار بعض الحضارات القديمة، وآثار الحضارة الإسلامية، وإبراز موقف الدين الإسلامي منها، وكذا مواقف بعض المؤرخين والجغرافيين والحكام المسلمين منها، والتي وردت في المصادر التاريخية.

1. مدخل مفاهيمي

1.1. مفهوم الآثار

في البداية لا بد أن نشير إلى أننا بصدد تعريف الآثار كمخلفات مادية للحضارات السابقة، سواء الثابتة المتمثلة في الأبنية المعمارية بصفة عامة، أو المنقولة ويقصد بها القطع الصغيرة والتحف المنقولة، كالأواني الفخارية أو المعدنية أو الزجاجية، والأسلحة والحلي والنقود وغيرها، وليس تعريف الآثار كعلم يدرس هذه البقايا المادية، وسنسرد بعض المفاهيم كما يلي:

الآثار هي مخلفات الإنسان التي تركها منذ وجوده على الأرض، سواء كانت أدوات أو أسلحة، أو مباني، أو مقابر، أو بقايا إنسان أو بقايا حيوان، كما أن النصوص الكتابية على الحجر أو الطين أو الورق مهمة هي الأخرى (كوتريل، 1997، ص23).

الآثار هي البقايا العضوية والثقافية المادية كالعظام والفخار والحلي والأسلحة والعمارة، وتكشف المواد الأثرية عن حقائق الحياة الاقتصادية، وطرق استغلال الموارد والتقنيات والتكيف مع البيئة، والتنظيم الاجتماعي للقوم الذين تعود لهم تلك المواد (حنون، 2011، ص65).

الآثار هي جميع الأشياء المادية المنظورة التي صنعها الإنسان القديم، أو الأشياء التي لها علاقة غير مباشرة به (الدباغ وآخرون، ب ت، ص7).

2.1. مفهوم الحضارات القديمة

يشير إلى فترة تاريخية بعيدة عرفت ظهور الحضارتين الإغريقية والرومانية (Dictionnaire encyclopédique de la langue française, 1978, p. 60) وبعض الحضارات الأخرى كحضارات بلاد الرافدين، والحضارة المصرية، وتركت لنا هذه الحضارات الكثير من الآثار المعمارية العظيمة كالأهرامات بمصر، ومعبد البارثينون باليونان، وأطلال حدائق بابل المعلقة بالعراق، ومسرح الكولوسيوم بروما.

الصورة رقم 1: أهرامات الجيزة – مصر

المصدر:
www.gettyimages.fr

الصورة رقم 2: معبد البارثينون بأثينا – اليونان

المصدر:
www.gettyimages.fr

الصورة رقم 3: مسرح الكولوسيوم بروما – إيطاليا

المصدر:
www.gettyimages.fr

3.1.مفهوم الحضارة الإسلامية

تعرف الحضارة الإسلامية على أنها تفاعل الشعوب وثقافاتهم التي دخلت تحت راية الإسلام، وللحضارة الإسلامية نوعان: النوع الأول يعرف بحضارة الإبداع والخلق، ويعد الدين الإسلامي مصدرها الوحيد، والثاني هو حضارة الإحياء والبعث، حيث قام المسلمون فيها بتطوير الفكر البشري عن طريق تجاربهم التي قاموا بها (العبادي، 2018).

وكانت بداية الحضارة الإسلامية، منذ عهد الرسول ﷺ واستمرت في تطورها في عهد الخلفاء الراشدين، مرورا بالدولة الأموية والعباسية والعثمانية، ولها منجزات مشهودة في علم الفلك والطب والأدب والفلسفة والتشريع والرياضيات والعمارة (العبادي، 2018).

الصورة رقم 4: مسجد قبة الصخرة بالقدس الشريف – فلسطين

المصدر:
www.gettyimages.fr

الصورة رقم 5: المسجد الأموي الكبير بدمشق – سوريا

المصدر:
www.gettyimages.fr

الصورة رقم 6: جامع الملوية الكبير بسامراء – العراق

المصدر:
www.gettyimages.fr

2. التعامل مع الآثار في الحضارات القديمة

لقد اتخذ الاهتمام بالآثار في الحضارات القديمة مبدأ المرحلية حيث يقول عاصم محمد رزق (رزق، 1996، ص18): "**ومما لا شك فيه أن علم الآثار بدأ في مرحلته الأولى بلمحات من الإعجاب والانبهار، أدت إلى نوع من الوصف والتعليق من طرف الرحالة والهواة في كثير من بلدان العالم**"، حيث كان المفكرون والحكام وحتى بعض العامة من الناس يولون اهتماما وولعا كبيرا بالتعامل مع الآثار الموجودة في بلدانهم، فقاموا بوصفها والتنقيب عنها وحتى عرضها وتخزينها، وإن كان كل ذلك بطرق بدائية وعشوائية أحيانا (رزق، 1996، ص18).

لذلك نجد علماء الآثار يبحثون عن بقايا الأدوات والمواد التي تم استخدامها في إنتاج القطع الأثرية التي يمكن أن تكون معادن ثمينة أو معادن أخرى كالنحاس والحديد والرصاص، والأحجار شبه الكريمة والزجاج والسيراميك والشظايا الحجرية، لأن البشر الأوائل كانوا يعتمدون بشكل كبير على الحرف اليدوية (Bugucki, 2008, p. 284)، والتي يمكن أن تقدم لنا فكرة عن كيفية إنتاجها وتعامل الناس معها على مر العصور، وسنستعرض هذا الأمر في بعض أشهر الحضارات القديمة، لأن المجال لا يتسع لذكرها جميعا.

1.2. التعامل مع الآثار في حضارات بلاد الرافدين

كان السومريون يحتفظون بالرُّقم الطينية في أماكن خاصة داخل المعابد أو القصور الملكية أو المدارس، وقد تم العثور على بقايا هذه المكتبات أو مراكز الوثائق في المدن السومرية الكبرى كلاغاش وأوروك ونيبور، وكشف الباحثون عن رقم طيني يعود إلى 2000 ق.م، عثر عليه في مدينة نيبور، وهو فهرس لإحدى المكتبات، محفوظ في المتحف الجامعي بفيلاديلفيا بولاية بنسلفانيا الأمريكية (ستيبتشفيتش، 1993، ص 12).

لقد كانت محاولات الكشف عن الآثار تعود إلى آلاف السنين، حيث نجد نابونيد آخر ملوك بابل، أمر بالحفر في موقع لهيكل قديم يسبق عهده بـ 3200 سنة ليعرف مدى قدمه (الدباغ وآخرون، ب ت، ص 13)، كما أن الملكين بختنصر ونابونيد أيضا –من أواخر ملوك بابل– قاما بعمليات ترميم في بعض مدن سومر وأكاد، ومنها أور، وقد سُرّ نابونيد كثيرا حينما وجد بها مخطوطات تعود لأسلافه الأوائل، أما ابنته الأميرة نيغالدي ننّا فقد ظلت لعدة سنوات تقوم بالحفر في معبد أغادا، وكان لها حجرة في قصرها تحتفظ فيها بالقطع الأثرية التي تجمعها (دانيال، 2000، ص 18).

وإبّان العصور القديمة كان هناك تواصل حضاري بين الإغريق وبلاد العراق وفارس عندما اتجه الإسكندر المقدوني بحملته نحو الشرق واحتلهما، حاملا معه تقاليد الفن المعماري الهيليني التي طغت على الفنون المحلية التي كانت سائدة فيهما، خلال العصر الأخميني، وسادت هذه الفنون المعمارية الهيلينستية ردحا من الزمن في هذه المنطقة (شاهين، ب ت، ص 27).

ومنذ عهد السلوقيين أخذت الفنون المحلية تشتد وتصبغ التقاليد الهيلينستية بالصبغة المحلية، وبرز ذلك جليا في خرائب مدينة الحضر التي تقع على بعد 90 كلم من الموصل (شاهين، ب ت، ص 27)، ونلاحظ أن هذا التواصل الفني المعماري عبّر عن اهتمام شعوب هذه البلاد بالفنون والعمارة عموما.

2.2. التعامل مع الآثار في الحضارة المصرية

كان المصريون القدماء يحتفظون بالسجلات (كوتريل، 1997، ص 24)، مثل بردية تورين التي تعود إلى الملك رمسيس الثاني، وقد كتبت بالخط الهيراطيقي أي خط الكهنة، وتضمنت بعض أسماء الملوك، وعثر عليها الإيطالي دروفنتي في مدينة منف سنة 1820 م، وقام بترميمها الأثري فرينا سنة 1938م (أديب، 1997، ص 34).

كما كان يتم نبش القبور للإستفادة من الكنوز الغالية التي دفنت مع الأموات (الدباغ وآخرون، ب ت، ص 16)، زيادة على أن المصريين كانوا مولعين ببناء المعابد والمدافن، ورسم الجداريات التي توثق الحياة اليومية والأحداث العظيمة في البلاد، وبالتالي فإن الأسرات الحاكمة تتوارث هذه المنشآت المعمارية والفنية وتعتني بها، حسب ما يخدم أهدافها وتوجهاتها.

لقد أولى المصريون عناية كبيرة بالعمارة، فاتسعت آفاقها في الأسرة الرابعة، فتميزت بالأهرامات الشامخة والمعابد الفسيحة، وكان طابعها هو الضخامة الهائلة، وفي عهد الأسرتين الخامسة والسادسة أخذ المهندسون يزيدون من صلة مبانيهم بالذوق والفن من خلال ما نفذوه من أعمال، أضيف لها الجانب الفني فأصبحت تعتمد على العناصر الزخرفية، حيث ظهرت نهايات الأعمدة على شكل زهرة اللوتس، كما ظهرت أعمدة على هيئة زهرة البردي أو قمم النخيل (شاهين، ب ت، ص 16).

وفي عهد الدولة الوسطى (2160–1580 ق.م) ازدهرت المصنوعات اليدوية وأنتج الفنانون تراثا رائعا انتشر في الأقصر والفيوم وعين شمس، وفي عهد الدولة الحديثة (1580–1150 ق.م)، عرفت الدولة امتدادا

كبيرا، وأصبحت عاصمتها طيبة عاصمة عالمية تتدفق إليها الخيرات من إفريقيا وآسيا والبحر المتوسط، وازدانت بالمعابد والهياكل والمسلات والتماثيل (الموسوي، 2013، ص 23).

لقد أحب المصريون القدماء آثار أجدادهم، فخلال الدولة الحديثة أيضا نجد الأمير "**خع أم واس**" ابن "**رمسيس الثاني**" مولعا بحب الآثار، وكان يشغل منصب كبير الكهنة في معبد بتاح في منف، حيث سجل جل ما قام به من أعمال الترميم والحفر في الجبانة المنفية، على قاعدة المسلة في معبد الشمس، وكتابات أخرى في معابد مختلفة، فنراه يقول: "...**لقد أحب كثيرا أن يخلد آثار مصر العليا والسفلى من أجل خاطر صنيعهم...تلك الصنائع التي بدأت تتهاوى**" (أحمد، 2002، ص 24).

لقد كانت معابد الدولة الحديثة تحتوي على تماثيل كبيرة توضع أمام صرح المعابد وفي بهو الفناء، لغرض العرض والزيارة إضافة للجانب الديني المتمثل في التقرب إليها بالقرابين، كما كان الملك تحتمس الثالث أثناء حروبه وانتصاراته يحضر معه نباتات يزرعها في حديقته الملكية التي فتحها للزوار (أحمد، 2002، ص 20).

زيادة على الكثير من التحف والآثار التي أمدتنا بها مقابر الأسرات القديمة، وقد عبر رمسيس الثاني في نقش على باب مكتبه بقوله: "**مكان لشفاء الروح**" (أحمد، 2002، ص 24)، وهذا يدل على مدى اهتمامه بالجانب الفني الأثري الذي زين به مكتبه، مما جعله ينقش هذه العبارة.

وفي الفترة الانتقالية الثالثة التي تشمل الأسر الحاكمة من 21 إلى 25، وعرفت وصول ملوك من أصول ليبية إلى الحكم، ينبغي الإشارة إلى المجوهرات الملكية التي وجدت في تانيس وممفيس، وفي توابيت غنية بالألوان بطيبة، خلال الأسرة 21 (Bard & Shubert, 1999, pp. 65-68)، وهذا يدل على التعامل مع التحف النفيسة كأثاث جنائزي.

3.2. التعامل مع الآثار في الحضارة اليونانية الإغريقية

في بلاد الإغريق لعبت المعابد دور المتاحف حيث كانت تجمع فيها الكثير من التماثيل والآثار الفنية، وكانت تنصب بأسلوب أخاذ لتزين وتنسجم مع المكان الذي وضعت فيه، ومن المعروف أن ثروات الدول في العالم القديم تقاس بما لديها من معابد، لأنها كانت بمثابة البنوك لدينا اليوم، حيث تخزن فيها الأشياء الثمينة كالمعادن والحلي وغيرها(Bard & Shubert, 1999, pp. 25-26) .

كما نقل إلينا هوميروس في الإلياذة والأوديسة أوصاف حضارة قديمة سبقت العصر الذي سجلت فيه هاتان الملحمتان، حيث نجد أن بعض أجزاء التاريخ الإغريقي القديم مسجل منذ عصوره الأولى، أين تمت الإشارة إلى بعض المباني الهندسية القديمة، ووصف الأثاث الجنائزي للمتوفي من ملابس وأدوات وغيرها (حسن، ب ت، ص 17، 16)، وابتداء من القرن 4 ق.م تضاعفت الكتابات الأركيولوجية وخاصة في عصر الفيلسوف أرسطو، وخلال منتصف القرن 5 م سافر هيرودوت آلاف الأميال يبحث في تاريخ الشعوب ويصف آثارها وعاداتها وتقاليدها (حسن، ب ت، ص 17).

وفي الفصول الأولى من كتابات المؤرخ اليوناني الكبير توسيديد (حوالي 460-395 ق.م)، الذي رسم تاريخ الإغريق منذ البدء، توجد إشارة أثرية موجزة حول البحرية، وهندسة البناء، والملابس والأمتعة الجنائزية، ولكن ابتداء من القرن 4 ق.م، تضاعفت الكتابات الأثرية وتحقيقات السياح أو جمع قطع أثرية في غرف (ضو، 1982، ص 18).

وتوسيديد أيضا أخبرنا في حرب البيلوبونيز عن قيام الآثينيين بتنظيف جزيرة ديلوس، التي كانت تحتوي على قبور للقراصنة، الأمر الذي لوحظ من خلال المعدات المدفونة مع الجثث، وكذلك طريقة الدفن التي مازالت مستعملة لحد اليوم.(Djindjian, 2017, pp. 15-44) .

أما الوحيد الذي بقيت لنا آثاره فهو بوزانياس الذي عاش في القرن 2 م، أين أعطانا مجموعة قيمة من المعلومات عن: بيلوبونيز وأتّيك، وبيوتيا وفوسيد، كما أن دراسة العصور القديمة يشعرنا بعدم وجود مؤلف مماثل له يتناول شبه الجزيرة، والجزر، وآسيا الصغرى، وعلى الرغم من أنه نزيه وغير مخادع إلا أنه يكثر من الاستطرادات الأخلاقية والدينية (ضو، 1982، ص 19). كما كان الإمبراطور الإغريقي هادريان مولعا بالآثار، فبنى في دارته بتيبور مدرسة وأكاديمية، ورواقا لحفظ الرسوم، ومسرحا وملعبا، تأسيا بالأبنية الأثرية التي زارها وأحبها (ضو، 1982، ص20).

4.2. التعامل مع الآثار في الحضارة الرومانية

من القرن 4 إلى القرن 3 ق.م عرفت العمارة تقدما كبيرا، حيث تم إثراء المعابد، بالإضافة إلى المعالم الجنائزية، لكن يصعب الحكم عليها من خلال البقايا الأثرية النادرة، كما يجب أن نأخذ بعين الاعتبار عامل ثقافي روماني خالص ألا وهو الجيش، ففي الواقع عندما كانت المدن تسقط في أيدي الرومان، كان الجنود يأخذون التماثيل والحلي وكل التحف الجميلة(Jerphagnon, 2010, p. 54) .

ولكي نتعرف على مدى اهتمام الرومان بالآثار لابد من الإشارة إلى متحف الإسكندرية الذي بني في عهد الملك بطليموس الأول سنة 290 ق.م، والذي كان مؤسسة علمية بحثية في المقام الأول، وكان يعتبر جزءا من الحي الملكي، ويتكون من عدة مرافق منها إقامة خاصة بالعلماء والأدباء الذين كانوا يتقاضون مرتبات سخية، لكن بعد حوالي مائة عام زال بزوال أسرة البطالمة بسبب الحروب (أحمد، 2002، ص 25)، ولا شك أن معروضات هذا المتحف كانت من التحف المصرية القديمة.

وفي سنة 189 ق.م بني في مدينة روما بإيطاليا متحف كبير لعرض الغنائم التي اكتسبها الرومان في حروبهم، والتماثيل التي تخلد أبطال روما وحكامها، ومن ثم انتشرت لدى رجال الدولة وأباطرتها هواية جمع التحف والأعمال الفنية، ومنهم الديكتاتور سلا (86 ق.م) الذي نهب روائع أثينا ومعبد دلفي، وكان من أشهر مرتادي أسواق بيع التحف في المزادات في روما. أما زوج ابنته اسكيريوس فكان يمتلك في فيلته بروما أكثر من 3 آلاف تمثال، وفي حمامات كاراكالا، كان المواطن الروماني يتمتع بالأعمال الفنية إلى جانب النشاط الجسماني (أحمد، 2002، ص 27).

لقد ورد أن كاتبا رومانيا يدعى دنيس داليكارنس كتب في عهد الإمبراطور الروماني أغسطس تاريخا لروما في حروبها مع قرطاجة سمّاه الأركيولوجيا الرومانية (رزق، 1996، ص 14). كما أن فيتروف وهو مهندس معماري معاصر لأغسطس أيضا، كتب بحثا حول "**هندسة البناء**"، وهو تقني لكنه يستدعي الرجوع كثيرا إلى المؤلفات الكلاسيكية. إضافة إلى بليني الأكبر الذي لاقى حتفه في بركان فيزوف سنة 97 م، حيث ذكر في :كتابه "**التاريخ الطبيعي**" عدد كبير من الفنانين والآثار الفنية، كالنحت والرسم والفنون الصغيرة (ضو، 1982، ص 19).

ومنذ توسع الإمبراطورية الرومانية ازدادت ثروة الرومان وأخذوا يميلون إلى اقتناء الكنوز، خاصة في القرن الأخير، فقصور أباطرتهم احتوت على قاعات استعملت كمتاحف، كما جمع الأفراد تماثيل وآثار تعود أصولها لمدينة بومبي وغيرها، ويشير المؤرخ بليني إلى خطبة القائد الشهير أغريبا الذي دعى فيها إلى عرض الصور الفنية على الشعب لتثقيفه ورفع مستواه الفكري، وفتح كنوز القصور للجماهير للاستمتاع بمحتوياتها (أحمد، 2002، ص 26).

وجاء يوليوس قيصر باصلاحات الشهيرة التي تحرم على الناس جمع التحف في قصورهم الخاصة، وجعلها ملكا للدولة، وبدأ تطبيق هذا الأمر من نفسه حيث قام بإهداء مجموعاته الخاصة إلى المعابد (أحمد، 2002، ص 26)، وهذا ما يؤكد المكانة التي تحظى بها الآثار لديه وأهمية المعابد في الحفاظ عليها.

وفي العهد البيزنطي كانت هناك دعوة إلى حماية وترميم التراث حيث أنه في أول مجمع للكنائس المسيحية الذي انعقد في مدينة نيسيا سنة 325 م، برئاسة قسطنطين ووالدته القديسة هيلانا، ألقى الأسقف مكاريوس بطريرك بيت المقدس خطابا مؤثرا عن الأماكن المقدسة وأوضاعها المتردية وحاجتها إلى الترميم والحماية (عليّان، 2005، ص 80)، وهذا يوضح نظرتهم الإيجابية للتراث المعماري، وضرورة المحافظة عليه.

3. التعامل مع الآثار في الحضارة الإسلامية

1.3. موقف الإسلام من الآثار

موقف الإسلام واضح من الآثار، وهنا يجب التفريق بين نوعين من الآثار: **النوع الأول** هي الآثار الدينية التي تدعو إلى الشرك بالله كالأصنام والأوثان، والأصل فيها التحريم حيث يتم تهديمها وإزالتها، وليس أدل على موقف الإسلام من الأصنام التي كانت تعبدها قريش، من قيام الرسول ﷺ يوم فتح مكة لما دخل المسجد ووجد الأصنام منصوبة حول الكعبة، فجعل يطعن بقوسه في عيونها ووجوهها ويقول: "**جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا**" (ابن الكلبي، ب ت، ص 31).

و**النوع الثاني** هو آثار الديانات السماوية كالكنائس المسيحية والمعابد اليهودية، وحتى آثار المعابد الدينية التي فقدت قدسيتها بين الناس، حيث لم تذكر المصادر التاريخية إساءة المسلمين لها، والدليل العملي على ذلك أن العديد من الكنائس المسيحية والمعابد اليهودية، والمعالم التاريخية للحضارات السابقة، في البلدان

الإسلامية، وصلت إلينا اليوم على الرغم من مرور أكثر من 14 قرنا على ظهور الإسلام.

كما أن العديد من آيات القرآن الكريم لها موقف إيجابي من الآثار، حيث تحثنا على التمعن فيها وأخذ العبرة من مصير أصحابها، كما ورد في الآيات التالية:

- في قوله تعالى: ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (سورة النحل – الآية 36).

- وفي قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (سورة يوسف – الآية 109).

- وفي قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (سورة غافر – الآية 82).

- وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة العنكبوت – الآية 20).

- وفي قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة النمل– الآية 52). وكان دائما الاستناد إلى مثل هذه الآيات الكريمة حجة لدى محبي الآثار، للاهتمام والعناية بها، ودراستها وزيارتها.

2.3. تعامل المؤرخين والجغرافيين المسلمين مع الآثار

لقد لقيت الآثار الاهتمام من بعض المؤرخين المسلمين القدامى، لكنهم لم يتعدوا وصفها وقراءة كتاباتها، وكانوا ينسبونها أحيانا إلى الجن أو إلى سليمان، أو قوم عاد، ومنها جاءت تسميتها بالعاديات (حيدر، 1995، ص 13)، وهذا يدل على استمرار النظرة الدينية للآثار في المراحل التاريخية الأولى القريبة من ظهور الإسلام.

وعندما نتمعن بعض المصادر للمؤرخين والجغرافيين المسلمين، نجدها تعطينا فكرة جيدة عن طريقة تعامل المسلمين مع الآثار آنذاك، حكاما كانوا أو محكومين، سواء من ناحية حفظ وترميم وتجديد الآثار المعمارية أو من ناحية عرض وتخزين الآثار المنقولة كالأدوات بأنواعها والأسلحة والأثاث والحلي والنفائس الثمينة.

فهناك من دعا إلى حفظ الآثار والاهتمام بها كجزء من تراث الأمة، كابن خلدون وعبد اللطيف البغدادي. واهتم ابن فضل الله العمري بآثار مصر، وألف كتبا تتحدث عن عجائبها وحسن صنعتها، وخاصة الأهرامات. كما ألف الهمذاني كتبا عن آثار اليمن. واهتم الأرزقي بآثار مكة المكرمة، وألف حمزة الأصبهاني كتبا عن آثار فارس (حيدر، 1995، ص 13-14)، ومن المؤرخين الذين اهتموا بالآثار نجد: ابن عساكر، وابن العديم، وابن شداد، والمقريزي. ومن الجغرافيين نذكر: المقدسي، وابن رسته، والإدريسي (حيدر، 1995، ص 13-14)، وعبد اللطيف البغدادي، لذلك سنتطرق إلى مواقف بعضهم من الآثار.

1.2.3. ابن رسته (توفي بعد عام 290 هـ / 903 م)

هو أبي علي أحمد بن عمر الشهير بابن رسته، لا يعرف الكثير عن سيرة حياته، وما نعرفه عنه أنه فارسي الأصل قضى معظم حياته في مدينة أصفهان، وأنه قام بأداء فريضة الحج إلى مكة المكرمة سنة 290 هـ/903 م، وألف فيها كتاب الأعلاق النفيسة، لكننا نجهل تاريخ ولادته ووفاته بالتحديد (حميدة، 1995، ص 116). يصف لنا الهرمين الكبيرين ولا شك أنه كان يقصد هرمي خوفو وخفرع باعتبارهما أكبر الأهرامات المصرية، حيث اعتبرهما من عجائب البلدان بمصر، وذكر أن سمكها وخط المسند المكتوب عليها، ويقصد هنا الخط الهيروغليفي لأنه يشبه من حيث الشكل خط المسند الذي تطور في اليمن حوالي القرن 19 ق.م، ويسميه المستشرقون بخط النصب التذكارية.

وذلك بقوله: "**ومن عجائب البلدان الهرمان بمصر سمك كل واحد منهما أربع مائة ذراع مكتوب عليهما بالمسند كل سحر وكل عجب من الطب، ومكتوب عليهما أني بنيتهما فمن ادعى قوة في ملكه فليهدمها فإن الهدم أيسر من البناء فقدروا ذلك فإذا خراج الدنيا لا يهدمهما**" (ابن رسته، 1892، ص 80).

2.2.3. المقدسي (335 هـ/ 946 م- 390 هـ/1000 م)

هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، المعروف بالمقدسي، ولد في بيت المقدس، تعلم القرآن الكريم والنحو وعلوم اللغة، وتفقه على مذهب أبي حنيفة، ونستشف من كتابه ميوله المعمارية التي ربما ورثها من جده الذي بنا ميناء عكا في عهد أحمد بن طولون، ومن المؤكد أن ولعه بالأسفار جعله يتجول في كل أنحاء الأقطار الإسلامية تقريبا (حميدة، 1995، ص 255).

ففي رحلته إلى جزيرة العرب وصف بعض الآثار الإسلامية بمكة المكرمة منها باب الكعبة، والحجر الأسود، والأعمدة الرخامية لصحن المسجد الحرام، بالطريقة التالية (المقدسي، 1991، ص 71-73):

- وصف باب الكعبة الشريفة بقوله: "**باب الكعبة مرتفع عن الأرض نحو قامة عليه مصراعان ملبسان بصفائح الفضة، قد طليت بالذهب**".
- وصف الحجر الأسود الذي هو نقطة بداية الطواف ومنتهاه، بقوله: "**والحجر الأسود على الركن الشرقي عند الباب على لسان الزاوية مثل رأس الإنسان ينحني إليه من قبله يسيرا**".
- وصف أعمدة رخامية نقلت من الإسكندرية عبر البحر إلى جدة، ثم وضعت حول صحن المسجد الحرام، وهذا يبين لنا إعادة استعمال العناصر الأثرية، من خلال قوله: "**وقد فرش الطواف بالرمل والمسجد بالحصى وأدير على صحنه أروقة ثلاثة على أعمدة رخام حملها المهدي من الإسكندرية في البحر إلى جدة**".

3.2.3. الإدريسي (493 هـ/1100 م- 560 هـ/1166 م)

هو أبو عبد الله محمد بن محمد الحمودي بن عبد الله الإدريسي، ولد في مدينة سبتة بالمغرب الأقصى على البحر الأبيض المتوسط، وينتسب إلى الشرفاء الأدارسة العلويين، ولهذا السبب اشتهر بالشريف

الإدريسي، وقد بدأ أسفاره في سن مبكرة حيث استطاع زيارة مناطق قل من يعرفها آنذاك (حميدة، 1995، ص 388). ويعطينا الإدريسي أمثلة كثيرة عن الآثار بالأقاليم التي زارها، منها مدينة المدائن التي تقع بإقليم بابل بالعراق والتي كانت مقرا لكسرى ملك الفرس، ويوجد بها بقايا ملكه وقصوره، ومبانيها الشامخة من الحجارة والآجر والجص، التي نقلت حجارتها إلى بغداد وأعيد استعمالها هناك.

ونستشهد على ذلك بقوله: "**والمدائن على غربي دجلة وهي مدينة صغيرة جاهلية كسروية بها آثار هائلة وبقايا من شامخ البناء عظيمة على أن أكثر صخر مبانيها انتقل وينتقل إلى بغداد وهي منها على مرحلة وكانت في القديم مسكن الأكاسرة وبها إيوان كسرى الكبير المضروب به المثل في شماخته ووثاقته وهو مبني من آجر وجص. ولم يسبق للأكاسرة بنيان مثله ويعرف إقليمها بأرض بابل**" (الإدريسي، 2002، ص 670).

4.2.3. ابن عساكر (499 هـ/1106 م-571 هـ/1176 م)

هو علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي المشهور بابن عساكر، ولد في آخر القرن الخامس الهجري (499 هـ) وعاش بقية حياته في القرن السادس الهجري، لأنه توفي سنة (571 هـ)، وعاصر ثلاث دول هي: الدولة السلجوقية، والدولة الأتابكية النورية، والدولة الصلاحية الأيوبية (الحافظ، 2003، ص 21).

من القصص المذكورة عن سرقة الآثار في المصادر التاريخية، يروي لنا ابن عساكر قصة القليلة وهي إناء بلوري يلمع ويضيء كانت معلقة بمحراب الصحابة بالجامع الأموي بدمشق، وكان الخليفة الأموي الأمين يحب البلور فأمر صاحب شرطته في دمشق أن يسرقها ويبعث بها له، لكن لما قتل الخليفة المأمون الأمين ردها إلى المسجد.

ونجد ذلك في قوله: "**ذلك أن الأمير كان يحب البلور فكتب إلى صاحب شرطة والي دمشق أن ينفذ إليه القليلة، فصرفها ليلا ووجهها إليه، فلما قتل المأمون الأمين رد القليلة إلى دمشق، ليشنع بذلك إلى الأمين، وكانت هذه القليلة في محراب الصحابة، فلما ذهبت جعل موضعها برنية من زجاج رأيتها، ثم انكسرت بعد فلم يجعل في مكانها شيء**" (ابن عساكر، 1995، ص 278-279).

5.2.3. عبد اللطيف البغدادي (557 هـ/1162 م - 629 هـ/1231 م)

هو موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادي، ولد في بغداد وعاش فيها ودرس بها علم الحديث وحفظ القرآن الكريم، وحفظ الشعر والمقامات، والكيمياء والطب، وأخذ إجازات من شيوخ بغداد وخراسان، وقصد الموصل ودمشق طلبا للعلم، وزار القدس، ثم انتقل إلى مصر وتمتع فيها برعاية الأيوبيين، وبقي يتنقل بين القدس ومصر ودمشق، كما زار آسيا الصغرى، ورجع إلى بغداد في شيخوخته وتوفي بها (حميدة، 1995، ص 401-402).

يخبرنا عن تصرفات الأمير قراقوش الأسدي الذي كان في خدمة صلاح الدين الأيوبي وناب عنه في مصر، حيث نسبت إليه الكثير من الأمور، منها أخذ الأحجار من الأهرام الصغيرة وإعادة استعمالها في بناء القناطر الموجودة بمنطقة الجيزة.

وذلك بقوله: "**وأخذ حجارة هذه الأهرام الصغار وبنى بها القناطر الموجودة اليوم بالجيزة، وهذه القناطر من الأبنية العجيبة أيضا ومن أعمال الجبارين وتكون نيفا وأربعين قنطرة، وفي هذه السنة وهي سنة سبع وتسعين وخمسمائة... وقد بقي من هذه الأهرام المهدومة قلبها وحشوتها وهي ردم وحجارة صغار لا تصلح للقناطر، فلأجل ذلك تركت**" (البغدادي، 1998، ص 90).

6.2.3. ابن العديم (660-588 هـ/ 1192-1262 م)

هو الإمام كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله الشهير بابن العديم الحلبي، والمعروف بابن أبي جرادة، من أعيان مدينة حلب وأفاضلهم، ولد بحلب سنة 588 هـ، ارتحل بين دمشق وفلسطين والحجاز والعراق، وفي الأخير استقر في القاهرة حتى توفي بها، حيث كان محدثا ومؤرخا وكاتبا وشاعرا وإماما (ابن العديم ك.، 1984، ص 9). يحدثنا عن حلب ويصف بعض أعمال الترميم على أسوارها بالقول: "**سور حلب: كان سورا مبنيا بالحجارة من بناء الروم، ولما وصل كسرى أنو شروان واستولى عليها شعث سورها عند الحصار ثم رمَّ ما هدم منه، فبني بالآجر الفارسي الكبار، وشاهدت مرمته بالآجر الكبار في الأسوار التي بين باب الجنان وباب النصر**" (ابن العديم ك.، ب ت، ص 51). ويواصل حديثه عن عمليات التجديد التي كانت تجري على الأبراج بالقول: "**ثم إن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد أعز الله سلطانه أمر بتجديد أبرجة من باب الأربعين...فجددت أبرجة عظيمة كل برج منها حصن منفرد**" (ابن العديم ك.، ب ت، ص 52).

7.2.3. المقريزي (766هـ/1374 م-845هـ/ 1442 م)

هو أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم، المعروف بالمقريزي نسبة إلى حارة المقارزة في بعلبك، تحول والده إلى القاهرة وتولى بها بعض الوظائف في القضاء، وكان المقريزي يمتاز بغزارة الإنتاج العلمي، فتارة تراه كيميائيا، وتارة مؤرخا، وتارة روحيا، وله العديد من المؤلفات (المقريزي ت.، 1998، ص 3-4).

يعتبر المقريزي من الرحالة الذين أعطونا فكرة واضحة عن كيفية تعامل المسلمين واهتمامهم بالآثار، حين وصف لنا التعديلات الثلاثة التي طرأت على سور مدينة القاهرة منذ تأسيسها، حيث أن السور الأول بني في عهد جوهر الصقلي من مادة اللبن وأحاط بالقصر والجامع (المقريزي ت.، 2002، ص 377)، والسور الثاني أقيم في عهد بدر الجمالي سنة 480 هـ الذي قام بعدة زيادات فيه، ما بين باب زويلة وباب الفتوح وباب النصر، وجعله من لبن وأقام الأبواب من الحجارة، والسور الثالث شيد في عهد الأمير قراقوش الأسدي سنة

596 هـ، الذي بناه بالحجارة وكان يريد أن يجعل سورا واحدا حول القاهرة ومصر والقلعة، أين زاد في سور القاهرة القطعة التي بين باب القنطرة وباب الشعرية وباب البحر (المقريزي ت.، 2002، ص 379).

4. تعامل الحكام المسلمين مع الآثار

1.4. حكام الدولة الأموية

من الأمثلة التي يذكرها التاريخ الإسلامي عن قيام الحكام المسلمين بتحويل المعابد والكنائس الأثرية إلى مساجد، نجد ما قام به الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان حين حول الآثار الباقية من كنيسة يوحنا المعمدان وأدخلها ضمن نطاق المسجد الأموي بدمشق سنة 86 هـ، بعد موافقة النصارى، حيث استغرق بناء هذا المسجد سبع سنين، حتى مات الوليد ولم يتم، فأتمه هشام بن عبد الملك من بعده (ابن عساكر، 1995، ص 249، 251). حيث يقول ابن عساكر: "**ولما كان الوليد بن عبد الملك بعث إلى النصارى وقال لهم في كنيستهم وسألهم إياها فأبوا، فقال لهم ائتونا بالعهد، فأتوا به، فقال لهم: قد رضيتم فأنا أسجل البعض عليكم، فنظر فإذا كنيسة كذا وكنيسة كذا وكنيسة كذا وكنيسة كذا، ورضوا بأن أعطوا الكنيسة وكفّ عن كنائسهم**" (ابن عساكر، 1995، ص 251).

2.4. حكام الدولة العباسية

حينما أراد الخليفة العباسي المنصور الحصول على بعض مواد البناء كالآجر والحجارة من إيوان كسرى، استشار وزيره خالد بن برمك، فنهاه بحجة أن هذا القصر الساساني من أعلام الإسلام يستدل به الناظر إليه، لكن المنصور أمر بهدم القصر فتم هدم جزء منه ونقلت الأنقاض إلى بغداد، ولكن تبين له فيما بعد أن نفقات الهدم والنقل تزيد عن نفقات إنتاج طابوق جديد أي الآجر، فتوقف عن ذلك (عثمان، 2003، ص 11)، لكن موقف الخليفة العباسي هنا ليس نكاية أو كرها في الآثار الساسانية، بل أراد الاستفادة منها في إعادة تشييد مباني جديدة.

كما استفاد العباسيون من الآثار العلمية لليونان والساسانيين والهنود وغيرهم، حين شيدوا بيت الحكمة وجمعوا فيها كل ما وصلت إليه أيديهم من نوادر الكتب، حيث كان أول أمره في خلافة أبي جعفر المنصور (136-158هـ/752-774م) الذي جمع هذه الكتب في خزانة كانت النواة الأولى لبيت الحكمة، وبعد وفاته ورثت لابنه المهدي، الذي كان قليل الاهتمام بها، وتوسعت الخزانة في عهد الخليفة هارون الرشيد الذي أضاف إليها ما اجتمع عنده من الكتب المترجمة والمؤلفة، وصارت عدة أقسام يقوم عليها مشرفون، ولها تراجمة ونساخون ومجلدون (التميمي، 2011، ص 41).

ولما تولى عبد الله المأمون الخلافة (198-218 هـ/813-833 م) وسع دوائرها وأرسل في طلب كتبها من مختلف الأقطار، واختار لها المترجمين من اللغات المختلفة: اليونانية والسريانية والفارسية والعبرية والقبطية والهندية والحبشية (التميمي، 2011، ص 43)، وكان من يترجم كتابا يأخذ وزنه ذهبا، وكانت اللغة

العربية للتواصل والبحث العلمي، كما أن الإسلام نفسه يحث على العلم في العديد من الآيات القرآنية الكريمة (Alkhateeb, 2004, p. 54)، وبهذا تكون بيت الحكمة من المراكز النادرة في التاريخ التي حافظت واعتنت بالتراث العلمي للأمم السابقة للإسلام.

3.4. حكام الدولة الفاطمية

عرف المسلمون جمع التحف منذ أن اختلطوا بالأمم المعاصرة لهم، فكانت قصور الأمويين والعباسيين تضم شتى الأواني والمنسوجات الفاخرة، لغرض الانتفاع بها واستخدامها في حياتهم اليومية، وغالب الظن أن الفاطميين هم أول من جمع التحف بانتظام ليس للانتفاع فحسب، بل تقديرا لقيمتها الأثرية والفنية، وقد وصل إلينا اسم تاجر في التحف الفنية من العصر الفاطمي هو أبو أسعد إبراهيم بن سهل التستري (زكي، 2014، ص 19-20).

كما يعطينا المقريزي أحسن الأمثلة عن اهتمام الحكام الفاطميين بالآثار حين وصف خزائن القصر الكبير الفاطمي في مصر، حيث كان لكل خزانة عامل يدير شؤونها، وصناع يحافظون على محتوياتها، وذكر منها: حزانة الكتب، وخزانة البنود (الأعلام)، وخزائن السلاح، وخزائن الفرش، وخزائن الكسوات، وخزائن الخيم، وخزائن الجوهر والطيب (زكي، 2014، ص 39). وذلك بقوله: "**وكانت بالقصر الكبير عدة خزائن منها خزانة الكتب وخزانة البنود وخزائن السلاح وخزائن الدرق وخزائن السروج وخزانة الفرش وخزانة الكسوات وخزائن الأدم وخزائن الشراب وخزنة التوابل وخزائن الخيم ودار التعبية وخزائن دار افتكين ودار الفطرة ودار العلم وخزانة الجوهر والطيب...**" (المقريزي ت، 2002، ص 408).

4.4. حكام الدولة الأيوبية

خلال الدولة الأيوبية وبالضبط في فترة حكم صلاح الدين الأيوبي، كان يراعى الحفاظ على الآثار لعدة أسباب لخصها عبد اللطيف البغدادي في بعض الأسباب الدينية والتاريخية منها (البغدادي، 1998، ص 106-107):

- لتبقى تاريخا يستدل به على الأحقاب السابقة.
- لتكون شاهدا على الكتب السماوية لأن القرآن الكريم ذكرها وذكر أهلها.
- لأنها تذكر بالصبر وتنبه إلى المصير الذي ينتظر الإنسان.
- لأنها تدل على أحوال السلف وسيرتهم وعلومهم وفكرهم.

وذلك في قوله: "**ومازالت الملوك تراعي بقاء هذه الآثار وتمنع من العبث بها، وإن كانوا أعداء لأربابها، وكانوا يفعلون ذلك لمصالح منها، ليبقى تاريخا ينتبه به على الأحقاب، ومنها أن تكون شاهدة للكتب المنزلة، فالقرآن الكريم ذكرها وذكر أهلها، ففي رؤيتها خبر الخبر وتصديق الأثر، ومنها أنها مذكرة بالمصير، ومنبهة على المآل...**" (البغدادي، 1998، ص 106-107).

خاتمة

لقد استعرضنا طرق التعامل مع الآثار في بعض الحضارات القديمة، ثم استفضنا في مناقشة طريقة تعامل الحضارة الإسلامية معها، من خلال معالجة موقف الإسلام، ومواقف الجغرافيين والمؤرخين، وكذلك مواقف الحكام المسلمين منها في فترات حكم الأمويين والعباسيين والفاطميين والأيوبيين، فتوصلنا إلى بعض النتائج الهامة نلخصها فيما يلي:

- **الحضارة المصرية القديمة:** توارث الحكام الآثار المعمارية والفنية ورعوها وفقا لأهدافهم وتوجهاتهم، مثل الأهرامات والمعابد والتماثيل والمسلات والكنوز التي كانت تدفن مع الملوك.
- **الحضارة اليونانية:** كانت المعابد بمثابة متاحف تجمع فيها التماثيل والقطع الفنية الأثرية.
- **حضارات بلاد ما بين النهرين:** احتفظ السومريون بالرُّقم الطينية في المعابد والقصور والمدارس، كما كان الملك البابلي نابونيد وابنته نيغالدي يقومان بأعمال الحفر والترميم في بعض مدن سومر وأكاد.
- **الحضارة الرومانية:** اعتاد الجيش الروماني الاستيلاء على التماثيل والتحف والحلي في المدن التي كانت تسقط في يده، كما بنى الملك بطليموس الأول متحف الإسكندرية سنة 290 ق.م. وشيد الرومان متحفا كبيرا في روما عام 189 ق.م لعرض الغنائم والتماثيل المخلدة لأبطالهم وحكامهم.

أما في **الحضارة الإسلامية** يمكن تلخيص مظاهر التعامل مع الآثار في النقاط التالية:

- حرم الإسلام الآثار التي تدعو إلى الشرك بالله كالأصنام والأوثان، وتغاضى عن آثار الديانات السماوية الأخرى كالكنائس المسيحية واليهودية، والمعابد الدينية التي فقدت قدسيتها بين الناس.
- المؤرخون والجغرافيون المسلمون وصفوا الآثار ودعوا إلى حفظها والاهتمام بها.
- الحكام المسلمون منهم من حول الكنائس والمعابد إلى مساجد، ومنهم من أعاد استعمال مواد بنائها، ورمم أسوارها.

وفي الأخير يمكن القول إن الاهتمام بالآثار في الحضارات القديمة وفي الحضارة الإسلامية، قد مهد الطريق لظهور علم الآثار في العصر الحديث، كما لابد أن نشير إلى قلة الدراسات في هذا الموضوع، زيادة على كونه يتميز بالتشعب وكثرة التفاصيل، لذلك فإننا نوصي الباحثين بمعالجته مستقبلا.

المراجع العربية

- أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله ابن عساكر. (1995). **تاريخ مدينة دمشق**، (المجلد 2). (محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الإدريسي. (2002). **كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، (المجلد 1). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- أبو علي احمد بن عمر ابن رسته. (1892). **كتاب الأعلاق النفيسة**، (المجلد 7). ليدن: مطبعة بريا.

- الكسندر ستيبتشفيتش. (1993). **تاريخ الكتاب**. (محمد م الأرناؤوط، المترجمون) الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون.
- تقي الدباغ وآخرون. (ب ت). **طرق التنقيبات الأثرية**. بغداد: جامعة بغداد.
- تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي. (2002). **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، (المجلد 2). القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- تقي الدين المقريزي. (1998). **رسائل المقريزي**، (الإصدار 1). (دراسة وتحقيق:، رمضان البدري، وأحمد مصطفى قاسم، المترجمون) القاهرة: دار الحديث.
- جمال عليّان. (2005). **الحفاظ على التراث الثقافي: نحو مدرسة عربية للحفاظ على التراث الثقافي وإدارته**. الكويت: مطابع السياسة.
- جورج ضو. (1982). **تاريخ علم الآثار**، (الإصدار 3). (بهيج شعبان، المترجمون) بيروت: دار منشورات عويدات.
- حيدر قاسم التميمي. (2011). **بيت الحكمة العباسي ودوره في ظهور مراكز الحكمة في العالم الإسلامي**، (الإصدار 1). عمان: دار زهران للنشر والتوزيع.
- رفعت موسى أحمد. (2002). **مدخل إلى فن المتاحف**، (الإصدار 1). القاهرة، مصر: الدار المصرية اللبنانية.
- سمير أديب. (1997). **حضارة مصر القديمة**. د ط.
- عاصم محمد رزق. (1996). **علم الآثار بين النظرية والتطبيق**. القاهرة: مكتبة مدبولي.
- عبد الرحمن حميدة. (1995). أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم. دمشق، دار الفكر، سوريا.
- عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي. (1998). **كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر**، (الإصدار 2). (عبد الرحمن عبد الله الشيخ، المترجمون) مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عبد المعز شاهين. (ب ت). **ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية**. مصر: مطابع المجلس الأعلى للآثار.
- علي حسن. (ب ت). **الموجز في علم الآثار**. القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- غلين دانيال. (2000). **تاريخ علم الآثار**، (الإصدار 1). (عباس سيد أحمد محمد علي، المترجمون) الرياض، السعودية: دار الفيصل الثقافية.
- كامل حيدر. (1995). **منهج البحث الأثري والتاريخي**. بيروت: دار الفكر.
- كفاية العبادي. (2018). **مفهوم الحضارة الإسلامية. تاريخ الاسترداد**، 2020 جويلية, 21، من موضوع: https://mawdoo3.com
- كمال الدين عمر بن أحمد ابن هبة الله ابن العديم. (1984). **تذكرة الآباء وتسلية الأبناء المسمى الدراري في ذكر الذراري**، (الإصدار 1). (علاء عبد الوهاب محمد، المترجمون) دار السلام للطباعة والنشر.
- كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة ابن العديم. (ب ت). **بغية الطلب في تاريخ حلب**، (المجلد 1). (سهيل زكار، المترجمون) بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

– ليونارد وآخرون كوتريل. (1997). **الموسوعة الأثرية العالمية**. (محمد عبد القادر، و زكي اسكندر، المترجمون) ب ت، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

– محمد حسن زكي. (2014). **الكنوز الفاطمية**. القاهرة، مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

– محمد عبد الستار عثمان. (2003). **دراسات أثرية في العمارة العباسية والفاطمية**.

– محمد مطيع الحافظ. (2003). **الحافظ بن عساكر: محدث الشام ومؤرخها الكبير**، (الإصدار 3). دمشق: دار القلم.

– موسوعة ويكيبيديا. (بلا تاريخ). **تاريخ الاسترداد**، 21 جويلية, 2020، من حضارات قديمة: https://ar.wikipedia.org/wiki

– نائل حنون. (2011). **دراسات في علم الآثار واللغات القديمة**. دمشق، سوريا: هيئة الموسوعة العربية.

– هشام بن محمد ابن الكلبي. (ب ت). **كتاب الأصنام**. (أحمد زكي باشا، المترجمون)

– هشام عبود الموسوي. (2013). **موسوعة الحضارات القديمة**، (الإصدار 1). عمان، الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع.

–هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي. (1991). **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، (الإصدار 3). القاهرة: مكتبة مدبولي.

المراجع الأجنبية

-Alkhateeb, F. (2004). **Lost Islamic History: Reclaming muslim civilisation from the last past**. London, UK: Hurst & company.

-Bard, K. A., & Shubert, S. B. (1999). **Ecyclopedia of the Archaeology of Ancient Egypt (éd. first published)**. London: Routledge.

-Bugucki, P. (2008). **Ecyclopedia os Societey and Culture in the Ancient World** (Vol. 1). New York, USA: Infobase publishing.

-Dictionnaire encyclopédique de la langue française(1978), 3eme édition, paris: Hachette.

-Djindjian, F. (2017**). l'archéologie: théorie, méthodes et reconstitutions**. Paris: Armand Colin.

-Getty images. Consulté le 14/11/2021 sur : www.gettyimages.fr

-Jerphagnon, L. (2010**). Histoire de la Rome Antique** : les armes et les mots (éd. 4e édition). Librairie Arthème Fayard / Pluriel.